

## هَآ مَلَكُوتُ اللَّهِ دَاخِلِكُمْ

(Arabic – The Kingdom of God is within you.)

أحِبَّائِي.. حَدِيثَنَا الْيَوْمَ مَوْضُوعُهُ: هَآ مَلَكُوتُ اللَّهِ دَاخِلِكُمْ

وَمِنْ إِنْجِيلِ لَوْقَا الْأَصْحَاحِ السَّابِعِ عَشَرَ نَقَرْنَا الْعَدَدَيْنِ الْعِشْرِينَ وَالْحَادِي وَالْعِشْرِينَ:

"وَلَمَّا سَأَلَهُ الْفَرِيسِيُّونَ: مَتَى يَأْتِي مَلَكُوتُ اللَّهِ؟. أَجَابَهُمْ يَسُوعُ وَقَالَ: لَا يَأْتِي مَلَكُوتُ اللَّهِ بِمُرَاقَبَةٍ. وَلَا يَقُولُونَ: هُوَذَا هَهُنَا. أَوْ هُوَذَا هُنَاكَ. لِأَنَّ هَآ مَلَكُوتُ اللَّهِ دَاخِلِكُمْ".<sup>١</sup>

لَا نَسْتَبْعُدُ أَنْ الْفَرِيسِيِّينَ كَانَ تَصَوُّرُهُمْ لِمَلَكُوتِ اللَّهِ هُوَ مَلَكُوتٌ يُنْقِذُهُمْ مِنَ الْحُكْمِ الرَّوْمَانِي الْبَغِيضِ الْجَائِمِ عَلَى صُدُورِهِمْ. الَّذِي اسْتَعْمَرَ بِلَادَهُمْ وَأَذَاقَهُمْ صُنُوفَ الْعَذَابِ وَالِاسْتَبْدَادِ. فَلَقَدْ سَلَبَ أَمْوَالَهُمْ بِأَسَالِيْبٍ مُخْتَلِفَةٍ كَفَرَضِ الضَّرَائِبِ الْبَاهِظَةِ وَاسْتِخْدَامِ جَبَاةٍ لَا يَرْحَمُونَ. لِذَلِكَ سَأَلَ الْفَرِيسِيُّونَ الرَّبَّ يَسُوعَ هَذَا السُّؤَالَ: "مَتَى يَأْتِي مَلَكُوتُ اللَّهِ؟". فَأَجَابَهُمْ قَائِلًا: "لَا يَأْتِي مَلَكُوتُ اللَّهِ بِمُرَاقَبَةٍ. وَلَا يَقُولُونَ هُوَذَا هَهُنَا أَوْ هُوَذَا هُنَاكَ. لِأَنَّ هَآ مَلَكُوتُ اللَّهِ دَاخِلِكُمْ".<sup>٢</sup> وَبِالتَّمَلُّ فِي إِبْجَابَةِ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ عَلَيْهِمْ نَسْتَخْلِصُ أَمْوَرًا هَامَةً نَوْجُهَا فِي ثَلَاثَةِ:

أولاً: مَلَكُوتُ اللَّهِ دَاخِلَنَا لِأَنَّهُ مَلَكُوتُ رُوحِي.. لَقَدْ فَصَلْتُ الْخَطِيئَةَ الْإِنْسَانِ عَنِ خَالِقِهِ وَمَوْلَاهُ. وَرَبَطْتُهُ بِأَلْهَةٍ أُخْرَى وَعُيُودِيَّةٍ لِإِبْلِيسِ. وَذَلِكَ الْإِنْفِصَالُ عَنِ إِلَهِهِ الْحَقِيقِيِّ هُوَ إِنْفِصَالُ رُوحِي. وَالْأَمْوَرُ الرُّوحِيَّةُ لَا تَدْرُكُ إِلَّا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَرَى إِلَّا بِعَيْنِي الْإِيمَانِ. لَيْسَ شَيْئًا مَحْسُوسًا نَدْرُكُهُ بِالْعَيْنِ الْمَجْرَدَةِ. وَالْإِنْفِصَالُ الرُّوحِيُّ عِلَاجُهُ هُوَ الْعَوْدَةُ إِلَى الْإِرْتِبَاطِ الرُّوحِيِّ. وَلَقَدْ جَاءَ السَّيِّدُ الْمَسِيحُ لِتُعِيدَ عِلَاقَةَ الْإِنْسَانِ بِاللَّهِ. إِنَّ مَلَكُوتَ اللَّهِ الَّذِي سَأَلَ عَنْهُ الْفَرِيسِيُّونَ هُوَ مَلَكُوتُ رُوحِي وَلَيْسَ كَمَا ظَنُّوهُ مَلَكُوتًا أَرْضِيًّا. يُقَالُ عَنْهُ: هُوَذَا هَهُنَا أَوْ هُوَذَا هُنَاكَ. إِنَّهُ يَتَعَلَّقُ بِرُوحِ الْإِنْسَانِ مَتَى ارْتَبَطَتْ بِرُوحِ اللَّهِ أَيْ بِالرُّوحِ الْقُدُّوسِ. وَلَقَدْ عَبَّرَ الرَّبُّ يَسُوعُ لِلْسَامِرِيَّةِ الَّتِي جَاءَ ذِكْرُهَا بِإِنْجِيلِ يُوحَنَّا عَنْ ذَلِكَ الْمَدْلُولِ بِقَوْلِهِ لَهَا: "وَلَكِنْ تَأْتِي سَاعَةٌ وَهِيَ الْآنَ حِينِ السَّاجِدُونَ الْحَقِيقِيُّونَ يَسْجُدُونَ لِلْأَبِ بِالرُّوحِ وَالْحَقِّ لِأَنَّ الْآبَ طَالِبٌ مِثْلَ هَؤُلَاءِ السَّاجِدِينَ لَهُ. اللَّهُ رُوحٌ وَالَّذِينَ يَسْجُدُونَ لَهُ فَبِالرُّوحِ وَالْحَقِّ يَنْبَغِي أَنْ يَسْجُدُوا".<sup>٣</sup>

لَمْ تَسْكُتِ السَّامِرِيَّةُ عِنْدَ ذَلِكَ الْحَدِّ مِنَ الْحَدِيثِ مَعَ الرَّبِّ يَسُوعَ. بَلْ أَرَادَتْ أَنْ تَكْشِفَ عَنْ مَقْدَارِ دَرَائِبِهَا بِالْمَكْتُوبِ. وَلَقَدْ كَانَتْ مُوقَفَةً إِذْ قَالَتْ لِيَسُوعَ: "أَنَا أَعْلَمُ أَنَّ مَسِيحًا الَّذِي يُقَالُ لَهُ الْمَسِيحُ يَأْتِي. فَمَتَى جَاءَ ذَلِكَ يُخْبِرُنَا بِكُلِّ شَيْءٍ؟". قَالَ لَهَا يَسُوعُ: "أَنَا الَّذِي أَكَلِمُكَ هُوَ". فإِذَا بِالسَّامِرِيَّةِ تَنْفِخَ عَيْنَاهَا عَلَى النُّورِ الَّذِي سَطَعَ أَمَامَهَا دُونَ تَوْقِعِ مِثْلِهَا. وَقَادَهَا الرَّبُّ يَسُوعَ خُطْوَةً بِخُطْوَةٍ إِلَى فَيْضٍ مِنْ نُورٍ. فَانْبَهَرَتْ السَّامِرِيَّةُ إِلَى دَرَجَةِ أَنَّهَا "تَرَكَّتْ جِرَّتَهَا وَمَضَتْ إِلَى الْمَدِينَةِ". وَقَالَتْ لِلنَّاسِ: "هَلُمُّوا انظُرُوا إِنْسَانًا قَالَ لِي كُلَّ مَا فَعَلْتُ. أَلَعَلَّ هَذَا هُوَ الْمَسِيحُ؟". فَاَمَنَّ بِهِ مِنْ تِلْكَ الْمَدِينَةِ كَثِيرُونَ مِنَ السَّامِرِيِّينَ بِسَبَبِ كَلَامِ الْمَرْأَةِ الَّتِي كَانَتْ تَشْهَدُ أَنَّهُ قَالَ لِي كُلَّ مَا فَعَلْتُ. فَلَمَّا جَاءَ إِلَيْهِ السَّامِرِيُّونَ سَأَلُوهُ أَنْ يَمَكْتُ عَنْهُمْ. فَمَكْتُ هُنَاكَ يَوْمَئِذٍ. "فَاَمَنَّ بِهِ أَكْثَرُ جِدًا بِسَبَبِ كَلَامِهِ". وَقَالُوا لِلْمَرْأَةِ: "إِنَّا لَسْنَا بَعْدَ بِسَبَبِ كَلَامِكَ نُؤْمِنُ. لِأَنَّنَا نَحْنُ قَدْ سَمِعْنَا وَنَعْلَمُ أَنَّ هَذَا هُوَ بِالْحَقِيقَةِ الْمَسِيحُ مُخْلِصُ الْعَالَمِ".<sup>٤</sup>

إِنَّ الْحَقَّ لَا يُدْرِكُ إِلَّا بِعَيْنِي الْإِيمَانِ. هَذَا إِذَا فَتَحْنَاهَا عَلَى النُّورِ الْحَقِيقِيِّ لِنَسْتَقْبَلَهُ. وَالْمَصْدَرُ الْوَحِيدُ لِلنُّورِ الْحَقِيقِيِّ هُوَ الَّذِي يَسْطَعُ مِنْ خِلَالِ أَقْوَالِ اللَّهِ. قَالَ بَطْرُسُ الرَّسُولُ فِي رِسَالَتِهِ الثَّانِيَةِ الْأَصْحَاحِ الْأَوَّلِ: "عَالِمِينَ هَذَا أَوْلَا أَنْ كُلَّ نُبُوءَةِ الْكِتَابِ لَيْسَتْ مِنْ تَفْسِيرِ خَاصٍّ. لِأَنَّهُ لَمْ تَأْتِ نُبُوءَةٌ قَطْ بِمَشِيئَةِ إِنْسَانٍ بَلْ تَكَلَّمَ أَنَا اللهُ الْقَدِيسُونَ مَسُوقِينَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُّوسِ". وَلَقَدْ جَاءَتْ بِإِنْجِيلِ يُوحَنَّا الْأَصْحَاحِ الْأَوَّلِ تِلْكَ الْأَقْوَالُ: "فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ وَالْكَلِمَةُ

<sup>١</sup> استمع إلى الإنجيل

<sup>٢</sup> إنجيل لوقا ١٧: ٢٠ - ٢١ ، إنجيل متى ٢٢: ١٧

<sup>٣</sup> إنجيل يوحنا ٤: ٢٣ - ٢٦

<sup>٤</sup> إنجيل يوحنا ٤: ٢٥ - ٤٢

كَانَ عِدَّةَ اللَّهِ وَكَانَ الْكَلِمَةَ اللَّهُ. هَذَا كَانَ فِي الْبَدءِ عِدَّةَ اللَّهِ. كُلُّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ. وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ. فِيهِ كَانَتْ الْحَيَاةَ وَالْحَيَاةَ كَانَتْ نَوْرَ النَّاسِ. وَالنَّوْرُ يُضِيءُ فِي الظُّلْمَةِ وَالظُّلْمَةُ لَمْ تَتْرُكْهُ".<sup>١</sup>

كُتِبَ يُوحَنَّا الْبَشِيرُ فِي إِنْجِيلِهِ الْأَصْحَاحِ الْأَوَّلِ عَنْ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانَ الَّذِي جَاءَ لِيَشْهَدَ لِيَسُوعَ وَقَدْ كَانَ فِي وَسَطِهِمْ قَائِمٌ وَلَمْ يَعْرِفُوهُ. قَالَ: كَانَ الْمَعْمَدَانُ مُرْسَلًا مِنَ اللَّهِ. "جَاءَ لِلشَّهَادَةِ لِيَشْهَدَ لِلنَّوْرِ لِكَيْ يُؤْمِنَ الْكُلُّ بِوَأَسَاطِيئِهِ. لَمْ يَكُنْ هُوَ النَّوْرُ بَلْ لِيَشْهَدَ لِلنَّوْرِ. كَانَ النَّوْرُ الْحَقِيقِيُّ الَّذِي يُنِيرُ كُلَّ إِنْسَانٍ آتِيًا إِلَى الْعَالَمِ. كَانَ فِي الْعَالَمِ وَكَوْنُ الْعَالَمِ بِهِ وَلَمْ يَعْرِفْهُ الْعَالَمُ. إِلَى خَاصَّتِيهِ جَاءَ وَخَاصَّتُهُ لَمْ تَقْبَلُهُ. وَأَمَّا كُلُّ الَّذِينَ قَبَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ سُلْطَانًا أَنْ يَصِيرُوا أَوْلَادَ اللَّهِ أَيِ الْمُؤْمِنُونَ بِاسْمِهِ. الَّذِينَ وُلِدُوا لَيْسَ مِنْ دَمٍ وَلَا مِنْ مَشِيئَةِ جَسَدٍ وَلَا مِنْ مَشِيئَةِ رَجُلٍ. بَلْ مِنْ اللَّهِ".<sup>٢</sup>

ثَانِيًا: مَلَكُوتُ اللَّهِ يَضُمُّ أَوْلَادَ اللَّهِ السَّالِكِينَ فِي النَّوْرِ.. إِنَّ الْبَشَرَ فَرِيقَانِ لَا ثَالِثَ لَهُمَا. فَرِيقٌ يَسْلُكُ فِي النَّوْرِ وَآخَرٌ يَسْلُكُ فِي الظُّلْمَةِ. وَلِلتَّمْيِيزِ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ نَحْتَاجُ إِلَى نَوْرِ كَلِمَةِ اللَّهِ. وَلَنْ يُمَكِّنَنَا مَعْرِفَةُ النَّوْرِ الْحَقِيقِيِّ إِنْ لَمْ نَكُنْ عَلَى عِلْمٍ بِمَا هِيَ الظُّلْمَةُ الْحَقِيقِيَّةُ. كَثِيرُونَ يَعِيشُونَ فِي الظُّلْمَةِ وَيَتَصَوَّرُونَ أَنَّهُمْ يَسْلُكُونَ فِي النَّوْرِ لِأَنَّ الظُّلْمَةَ أَعْمَتَتْ بِصِيرَتِهِمْ. فَسَيَانُ عِدَّتَهُمُ الظُّلْمَةُ وَالنَّوْرُ. لَقَدْ جَاءَ بِرِسَالَةٍ يُوحَنَّا الْأَوَّلَى الْأَصْحَاحِ الْأَوَّلِ قَوْلُهُ بِالْوَحْيِ الْإِلَهِيِّ: "إِنَّ اللَّهَ نَوْرٌ وَلَيْسَ فِيهِ ظِلْمَةٌ الْبَتَّةُ. إِنْ قُلْنَا إِنَّ لَنَا شَرِكَةَ مَعَهُ وَسَلَكْنَا فِي الظُّلْمَةِ نَكْذِبُ وَلَسْنَا نَعْمَلُ الْحَقَّ. وَلَكِنْ إِنْ سَلَكْنَا فِي النَّوْرِ كَمَا هُوَ فِي النَّوْرِ فَلْنَا شَرِكَةَ بَعْضِنَا مَعَ بَعْضٍ وَدَمُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ إِيَّاهُ يُطَهِّرُنَا مِنْ كُلِّ خَطِيئَةٍ". إِنَّ مَلَكُوتَ اللَّهِ يَضُمُّ السَّالِكِينَ فِي النَّوْرِ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّبَّ يَسُوعَ بِكُلِّ قَلْبِهِمْ الَّتِي تَجَدَّدَتْ. وَثَالُوا اخْتِبَارَ الْحَيَاةِ الْجَدِيدَةِ بِالْمِيلَادِ الثَّانِي. وَقَدْ تَطَهَّرُوا وَتَقَدَّسُوا بِالذَّمِّ التَّمِينِ الَّذِي سَفَكَ مِنْ أَجْلِ الْجَمِيعِ عَلَى عَوْدِ الصَّلِيبِ.<sup>٣</sup>

الْفَرِيقُ الثَّانِي يَتَّبِعُ مَمْلَكَةَ الظُّلْمَةِ الَّتِي هِيَ مَمْلَكَةُ إِبْلِيسَ. وَهُمْ مَقْبُودُونَ بِخَطَايَاهُمْ الَّتِي كَبَلَتْهُمْ بِهَا إِبْلِيسُ بَعْدَ أَنْ أَعْرَاهُمْ بِهَا. وَخَدَعَهُمْ بِأَكَاذِيهِ وَحِيلِهِ الْمَاكِرَةَ مُسْتَعْلًا فِيهِمْ شَهَوَاتِ الْجَسَدِ الدَّنِيئَةِ وَمُغْرِيَاتِ الْعَالَمِ الشَّرِيرِ وَمَتَعِهِ الْوَقْتِيَّةِ الْفَانِيَّةِ. هُوَ لَا يَلْمُ يَقْبَلُوا خَلَاصَ اللَّهِ الْمَعْدُ لَهُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ. وَرَفَضُوا سَمَاعَ كَلِمَةِ اللَّهِ الَّتِي تَعْلُنُ لِلْجَمِيعِ أَنْ بَابَ الرَّجَاءِ مَفْتُوحٌ عَلَى مِصْرَاعِيهِ لِخَلَاصِ كُلِّ مَنْ يَأْتِي مُشْتَاقًا لِدُخُولِ مَلَكُوتِ اللَّهِ وَتَرْكِ مَمْلَكَةِ الظُّلْمَةِ. لِيَنْجُو مِنَ الْهَلَاكِ الْأَبَدِيِّ وَلِيَنَالَ الْحَيَاةَ الْأَبَدِيَّةَ. إِنَّ كَلِمَةَ اللَّهِ تَعْلُنُ بِإِنْجِيلِ يُوحَنَّا الْأَصْحَاحِ الثَّلَاثِ أَخْبَارًا سَارَةً وَهَذَا نَصُّهَا: "لَأَنَّهُ هَكَذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَدَّلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ لِكَيْ لَا يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بَلْ تَكُونَ لَهُ الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ. لِأَنَّهُ لَمْ يُرْسَلِ اللَّهُ ابْنَهُ إِلَى الْعَالَمِ لِيُدِينَ الْعَالَمَ بَلْ لِيُخَلِّصَ بِهِ الْعَالَمَ. الَّذِي يُؤْمِنُ بِهِ لَا يُدَانَ وَالَّذِي لَا يُؤْمِنُ قَدْ دِينَ لِأَنَّهُ لَمْ يُؤْمِنْ بِاسْمِ ابْنِ اللَّهِ الْوَحِيدِ. وَهَذِهِ هِيَ الدِّيُونَةُ أَنْ النَّوْرَ قَدْ جَاءَ إِلَى الْعَالَمِ وَأَحَبَّ النَّاسَ الظُّلْمَةَ أَكْثَرَ مِنَ النَّوْرِ لِأَنَّ أَعْمَالَهُمْ كَانَتْ شَرِيرَةً.. لِأَنَّ كُلَّ مَنْ يَعْمَلُ السَّيِّئَاتِ يُبْغِضُ النَّوْرَ وَلَا يَأْتِي إِلَى النَّوْرِ إِثْلًا تَوْبِحَ أَعْمَالَهُ".<sup>٤</sup>

ثَالِثًا: مَلَكُوتُ اللَّهِ لَيْسَ انْتِسَابًا لِهَيْئَةٍ أَوْ طَائِفَةٍ مُعَيَّنَةٍ.. يُخْطِئُ مَنْ يَظُنُّ أَنَّ الْانْتِسَابَ إِلَى مَلَكُوتِ اللَّهِ هُوَ بِالْانْتِسَابِ إِلَى مَذَهَبٍ مُعَيَّنٍ أَوْ بِالْانْتِزَامِ إِلَى هَيْئَةٍ مُعَيَّنَةٍ. أَوْ أَنْ يَكُونَ عَضْوًا عَامِلًا بِإِحْدَى الْكُنَائِسِ. أَوْ بِتَأْدِيَةِ فَرَائِضَ يَوْمٍ بِهَا أَعْضَاءُ طَائِفَةٍ مِنَ الطَّوَائِفِ. لِلْأَسْفِ لَيْسَتْ وَاحِدَةٌ مِمَّا سَبَقَ ذِكْرُهُ أَوْ كُلُّهَا مُجْتَمِعَةٌ دَلِيلًا صَادِقًا عَلَى أَنَّ الْإِنْسَانَ يَنْتَسِبُ إِلَى مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ. قَالَ الرَّبُّ يَسُوعَ بِإِنْجِيلِ مَتَّى الْأَصْحَاحِ السَّابِعِ: "لَيْسَ كُلُّ مَنْ يَقُولُ لِي: يَا رَبُّ. يَا رَبُّ. يَدْخُلُ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ. بَلْ الَّذِي يَفْعَلُ إِرَادَةَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَوَاتِ. كَثِيرُونَ سَيَقُولُونَ لِي فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ: يَا رَبُّ. يَا رَبُّ. أَلَيْسَ بِاسْمِكَ تَنَبَّأْنَا وَبِاسْمِكَ أَخْرَجْنَا شَيْطَانِينَ وَبِاسْمِكَ صَنَعْنَا قَوَاتٍ كَثِيرَةً. فَحِينَئِذٍ أَصْرَحُ لَهُمْ إِنِّي لَمْ أَعْرِفْكُمْ قَط. اذْهَبُوا عَنِّي يَا فَاعِلِي الْإِثْمِ". إِنَّ مَا يُؤْهِلُنَا لِمَلَكُوتِ اللَّهِ هُوَ عِلَاقَتُنَا الصَّادِقَةُ مَعَهُ.<sup>٥</sup>

لِيَتَكَ عَزِيْزِي تَشْتَرِكُ مَعِي فِي تِلْكَ الصَّلَاةِ: أَبَانَا السَّمَاوِيِّ.. أَشْكُرُكَ مِنْ أَجْلِ حُبِّكَ الْعَجِيبِ الَّذِي عَمَّرْتَ بِهِ خَاطِنًا نَظِيرِي. أَتَى إِلَيْكَ مُعْتَرِفًا بِكُلِّ ذَنْبِي. مُؤْمِنًا بِفَاعِلِيَّةِ الدَّمِ الْمَسْفُوكِ عَنِّي. لِخَلَاصِي وَضْمَانِ دُخُولِي مَلَكُوتِكَ الْأَبَدِيِّ. أَرْفَعُ صَلَاتِي فِي اسْمِ يَسُوعَ فَادِي. مُتَكِلًا عَلَى وَعْدِكَ يَا مَنْ قُلْتَ: مَنْ يَقْبَلُ إِلَيَّ لَا أَخْرِجُهُ خَارِجًا.

أَخِي الْقَارِئُ الْعَزِيزُ.. إِنْ أَرَدْتَ سَمَاعَ تِلْكَ الرَّسَالَةِ أَوْ غَيْرَهَا سَتَجِدُ ذَلِكَ فِي:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

<sup>١</sup> رسالة بطرس الرسول الثانية ١: ٢٠ - ٢١ ، إنجيل يوحنا ١: ١ - ٥

<sup>٢</sup> إنجيل يوحنا ١: ٦ - ١٣

<sup>٣</sup> رسالة يوحنا الأولى ١: ٥ - ٧ ، رسالة بولس الرسول إلى تيطس ٥: ٥

<sup>٤</sup> إنجيل يوحنا ٣: ١٦ - ٢٠

<sup>٥</sup> إنجيل متى ٧: ٢١ - ٢٣